لماذا التوحيد..

للأستاذ الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي

الرئيس العام للجماعة

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام ، كلمة تطرب لها النفوس وتطمئن بها القلوب ، وتنشدها الأمم وتتغنى بها الدول ، وتشكل من أجلها المحافل الدولية حتى يتحقق على الأرض السلام .

ومن أجل السلام أرسلت الرسل وأنزلت الكتب ليقوم الناس بالقسط فإذا قام الناس بالقسط تحقق العدل وإذا وقع العدل بين الناس رفرف السلام ، ولهذا يقول الله سبحانه (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوى عزيز) .(١)

وقد سمى الله نفسه السلام فى قوله تعالى (هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)(٢) .

فأمره سلام ونهيه سلام وزجره سلام، ويتجلى ذلك فى الحلال والحرام — فهو قد أحل الزواج وحرم الزنا وأحل البيع وحرم الربا وأحل الكسب وحرم الميسر وأحل الطيبات وحرم الخبائث — ولو ذهبت تعدد الحرام والحلال لوجدت أن الحرام كله هو السر فى إنحلال الأخلاق وفساد الطباع وتفشى الأمراض واستعمال الأحقاد واستغلال الجريمة واستعلاء الرذيلة واختناق الفضيلة وغيرها من الأمراض الاجتماعية ، كل ذلك

---

(١) الحديد — ٢٥ (٢) الحشر — ٢٣

كان سيئة عند ربك مكروها وكل أولئك أمراض اجتماعية خطيرة تهدد السلام الاجتماعى وتهدم كيانه وتحطم بنيانه فتقع الأمة فى الخطئين الفائب والعتيد . ويحيق بها الخطران القريب والبعيد وهما عذاب الدنيا ونكال الآخرة .

فالسلام الاجتماعى فى أمة من الأمم رهن بحكم الله يسود وأمره ينفذ ، ورسوله صلى الله عليه وسلم يتبع ، ويكون صلى الله عليه وسلم هو القدوة الصالحة والأسوة الحسنة كما قال الله سبحانه (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) .

ويبدو ذلك فى تضامن الأمة وسلامة صفها وشرف رجالها واتحاد كلمتها وتعاطف أفرادها وعفة نسائها .

واستعلان الأمانة وانتفاء الخيانة والمحبة والمودة تظهر آثارها فتربط بين قلوب طبقاتها وهذه وغيرها رهن بمكارم الأخلاق التى أمر بها القرآن ودعا إليها الإسلام وطبقها عملياً الرسول صلى الله عليه وسلم ، حتى سئلت السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله فقالت « كان خلقه القرآن » ومن ثم كان القرآن كل فضيلة ومصدر كل صفة حميدة وخلة نبيلة وجماع هذه كلها تلك الصفات منبع الصفات العلى التى اتصف بها الخالق جل وعلا فى أسمائه الحسنى ومنها أنه السلام .

وفى الصحيح عن ابن مسعود رضى الله عنه قال « كنا إذا كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الصلاة قلنا السلام على الله من عباده — السلام على فلان وفلان فقال النبى صلى الله عليه وسلم : لاتقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام » . وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا انتهى من الصلاة المكتوبة استغفر ثلاثا وقال — اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والإكرام — والله هو السلام لأنه سبحانه سلم من كل نقص وعيب ، ومن كل تمثيل فهو الموصوف بكل كمال المنزه عن العيوب والنقائص — وقد سمى الله نفسه السلام لكمال تنزيهه عن النقائص والعيوب التى تلحق بالمخلوق ولا تليق

بالخالق ، فالمخلوق يموت والله حى لا يموت . والإنسان ينسى والله لا ينسى ، والإنسان ينام والله لا ينام ، ولا ينبغى له أن ينام ولا يعتوره مرض ولا غفلة ولا شيب ولا ضعف وعناء لا يصيبه الفقر وعزته ممتنعة عن المذله وهو غالب على أمره .

فما هذا السلام الكونى الذى ينتظم الكون فلا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون .

وما هذا النظام المحكم فى الكون سمواته بمجراتها وأجرامها وكواكبها ونجومها وليلها ونهارها — وأرضه وفجاجها وجبالها وسهولها ووديانها وأنهارها وبحارها وزرعها وجزرها وحيواناتها وحشراتها وأطيارها ومناجها إلا مظاهر لهذا الإسم الجليل — السلام.

والسلام هو الذى يملك أن يهب السلامة لمن يشاء من عباده لأنه يملك السموات والأرض والحياة والموت والعز والذل والضر والنفع وهو على كل شىء قدير . فمن كان يرجو السلامة من الأمراض والأحقاد والنجاة من البلايا والرزايا وأن ينفك عنه الكرب والخطب فلا يطلبها إلا من السلام .

فلا سلامة للشعب ولا نجاة للأمة ولا سلطان للدولة إلا إذا لجأ الجميع إلى السلام يطلبون منه الأمن والأمان والسلم والسلام بتنفيذ كتابه واتباع نبيه صلى الله عليه وسلم.

ولا سلامة لهذه الأمة إلا إذا ضربت بمعاولها هذه القباب وتلك المقاصير التى شدت إليها جموعاً من الدهماء وزرافات من البسطاء يتجمعون حولها وينامون عندها ويذبحون الذبائح لها ويقيمون السرادقات ويطلقون الثريات ويقيمون الموالد لها خوفاً من بطشها وطمعا فى برها ، وينسون أن يتناسون أن الله هو البر الرحيم ، وأن القباب ومن تؤويه والمقاصير ومن تحتويه لا تملك نفعاً ولا ضراً وأن الذى يملك النفع والضر وبيده مقاليد الأمور هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام .

ولا حياة لهذه الأمة إلا إذا اقفلت هذه الموالد إلى غير رجعة لأنها بدعة . ولأنها

تأكل من الناس أوقاتهم وتضيع عليهم أموالهم وتعطل أعمالهم وتقلل إنتاجهم فضلا عن إضلالهم وإفساد عقيدتهم .

وأواه إذا فسدت العقيدة وظن الناس أن السلام بيد صاحب المولد — حينئذ ينسون السلام وينساهم السلام ويحق عليهم قول السلام (نسوا الله فأنساهم أنفسهم وأولئك هم الفاسقون) .

ربنا إننا نطلب الأمان وننشد السلام فألهمنا رشدنا وأهدنا سبل السلام وآت نفوسنا تقواها وزكها فأنت خير من زكاها فأنت الذى قلت وقولك الحق (والله يدعو إلى دار السلام ويهدى من يشاء إلى صراط مستقيم)[1] .

حكمة العدد

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً .

فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون إن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً .

أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم .

١ — فأعرض عنهم .

٢ — وعظهم ...

٣ — وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغاً .

(١) سورة يونس آية ٢٥

هذا هو الطريق

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد الغزالي

الفقر الحقيقي في الأمة الإسلامية الكبيرة يرجع إلى هذا الشلل الغريب في الهمم والمواهب وهذا التخلف السحيق في مجال الإنتاج والإجادة.

ثم إلى ذلكم العبث بمعنى الإيمان، والنكوص عن منطقه - إلى جانب تعلق وضيع الشهوات ونهمه بادية إلى الدنيا!..

وما نصف خصومنا بأنهم يكرهون الحياة وملذاتها، بيد أن الأمم القوية تبلغ مأربها بوسائلها الخاصة، أما الأمم الضعيفة فهي تلهث وراء غيرها، أو تتعلق بركابهم تعلق المتسلقين بمركبات النقل، أو تعلق المتسولين بأذيال السادة..

والنهوض الحقيقي هو زوال هذه العلل، وفناء جراثيمها، وقدرة الأمة على الاستقلال بعلمها وإنتاجها والاستمداد بإيمانها وفضائلها، والاستيلاء على متاع الدنيا بحيث تأخذ منه بقدر، وتنصرف عنه متى تشاء!.

ويؤسفني التصريح بأن الشعوب الإسلامية، حتى يومنا هذا، لم تبدأ نهضة صحيحة، وأن مظاهر التقدم التي تراها أو تسمع عنها هي امتداد لنشاط القوى الكبرى في العالم أكثر مما هي تطلع المتأخرين للتقدم..

فالغرب الصليبي يصطنع شعوباً شتى لخدمة مآربه ويمدها بكثير من عونه المادي وقليل من تقدمه الحضاري، والشرق الشيوعي ينافسه في ذلك الميدان، ويحاول الاستفادة منه أخطائه، أو يحاول ميراثه إذا انتهى من مكان ما.

وجماهير المتعلمين أوزاع، بعضهم يؤثر النمط الغربي في الفكر والسلوك، وآخرون قد أغرتهم الماركسية فاصطبغوا ظاهراً وباطناً بنزعتها..

أما الذين يتشبثون بالعقائد والفضائل الإسلامية ويريدون بناء المجتمع الكبير على دعائم الوحي المحمدي فقلة غامضة من الناس، ولا أقول منكورة الوجهة منكودة الحظ..

هب أن ثورة قامت في جنوب اليمن تجعل الحياة الصينية أو الروسية مثلها الأعلى، أتكون هذه الثورة نهضة إسلامية؟ أم تكون نجاحاً للفكر الشيوعي العالمي؟!؟.

من أجل ذلك قالوا : إن الشعوب الإسلامية لم تبدأ بداية جديدة ، فتكون امتداداً تاريخياً لها ، وإبرازاً لشخصيتها أو بناء لأصالتها وتثبيتاً لملامحها . . .

ومن الغلط تصور أنى أحرم الاستفادة من تجارب الآخرين وحضارتهم ! ! كيف وهؤلاء الآخرون ما تقدموا إلا بما نقلوه عن أسلافنا من فكر وخلق ووعى وتجربة ؟ ؟ .

إن دولة الخلافة الراشدة اقتبست فى بناء النظام الإسلامى من مواريث الروم والفرس دون غضاضة . .

وعندما آكل أطعمه أجنبية أنا بحاجة إليها فالجسم الذى أنا هو جسمى ، والقوى التى اكتسبت فيه هى قواى ! ! المهم عندى أن أبقى أنا بمشخصاتى ومقوماتى !

والمهم أن أبقى وتبقى فى كيانى جميع المبادىء التى أمثلها والتى ترتبط بى وارتبط بها ، لأنها رسالتى فى الحياة ووظيفتى فى الأرض .

هذا هو مقياس النهضة ، وآية صدقها أو زيفها ، فهل فى العالم الإسلامى نهضات جادة تحمل الإسلام الحنيف وجهها والرسول الكريم أسوتها ؟ ؟

إننا هنا شديدو الحرص على جعل البناء الجديد ينهض على هاتيك الدعائم .

وإذا كنا نستورد من الخارج ثمرات التقدم الصناعى ، ونتنفع من خبرات غيرنا من آفاق الحياة العامة ، فليكن ذلك فى إطار صلب من شرائعنا وشعائرنا .

فانه لاقيمة لأحدث آلات التقدم إذا تولى إدارتها قلب خرب ، ولا قيمة لأفتك الأسلحة إذا حاول الضرب بها فؤاد مستوحش مقطوع عن الله مولع بالشهوات . .

إن بناء النفوس والضمائر يسبق بناء المصانع والجيوش . وهذا البناء لايتم إلا وفق تعاليم الإسلام .

فنشأة تصوغ الأجيال الجديدة ، وتقاليد تحكم العلاقات السائدة ، ورعاية ظاهرة وباطنة للعبادات المفروضة ، ومعالنة جازمة بما فى الدين من أهداف ومقاطعة حاسمة لما يعترضه من مسالك . .

وكل بناء مبنوى للأمة يتنكر للإسلام أو يخالف بذكره أو يغض من شأنه فهو مرفوض جملة وتفصيلا . !

ولقد جربنا جعل مظاهر المدينة فوق باطن فارغ مظلم فماذا صنعنا ؟

صنعنا تاسا ، إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وأن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسنده يحسبون كل صيحة عليهم » .

وهذا اللون من الناس فاشل فى سلمه ، مخذول فى حربه ما تسانده إلى غابة أرض ولا سماء . .

البناء الحقيقى للنفوس يستهدف أمرين جليلين :

أولهما : إسلامى بحت يحرك المسلم من يقظة الفجر إلى هدأة الليل بحماس العقيدة ، وطهر الصلاة وشرف الإخلاص ، وحب الله ورسوله .

وكلتا الجبهتين الشرقية والغربية تكره ذلك الأمر وتأبى أن يأخذ الإسلام طريقه فى الحياة بهذا الوضوح .

والأمر الآخر حيوى بحت ، أساسه العلمى والعملى فى كل أفق امتدت إليه الحضارة الحديثة من استصلاح التربة إلى غزو الفضاء !

ولكن صرحاء ! إن هذا التفوق لا يولد من تلقاء نفسه ، إن التبريز فى هذا المجال يتطلب رغبة فى المعرفة ، وشوقاً إلى المجهول أو عزماً على اقتحام كل عقبة ، وهذه المشاعر لا تلدها إلا عقيدة مكينة !

وإذا كانت الحاجة أم الاختراع كما يقولون ، فإن العقيدة المسيطرة أقوى من الحاجة فى الاندفاع والتحمل واستشفاف الغيوب !

إن الجندى المؤمن يرمق الظلام فى جنح الليل بطرف يكاد يخترق سدوله ، ويبحث عن ألف حيلة لمقاومة العدو ودحره . .

والعامل المؤمن يجفف العرق ، ويبقى عن نفسه التعب ، لأنه يبتغى بعمله الحلال وجه الله ، يريد خدمة أمته وإعلاء رسالته . .

والمحزن فى شئون المسلمين أنهم من عشرات السنين لا يتحركون من الحياة وفق إيمانهم الأثير وأنهم — أيضاً — ينتظرون كل ما يفرض عليهم من إيمان بديل . !

وتنتج عن ذلك أن أعمالهم الخاصة ونهضتهم العامة تولد ميتة ، وأنهم إن تحركوا ففى مكانهم ! ! وقد تحركت اليابان منذ قرن فى موكب نهضة صناعية عارمة ، ونجحت حركتها من هذا التدافع العنيف بين ما يفرض على الشعب من خارج ، وما يهفو إليه من داخل فماذا كانت النتيجة ؟

أضحت أمة من أنجح أمم الدنيا ، ولا تزال برغم هزيمتها فى الحرب الأخيرة أمة مرهوبة العزم إن لم يكن فى صناعات الحرب ففى صناعات السلام .

أما العالم الإسلامى خلال هذا القرن فقد رزق بحكام يريدون بحق دينه [illegible] صلته بهذا الدين ، فكانوا شؤماً على يومه وغده .

إن النهضة الحقيقية هى التى تفلح فى استثارة قوى النفس وفى جعل الأمة على اختلاف طوائفها كخلية النحل نشاطاً ونظاماً .

ولنزد الموضوع جلاء . .

لقد نشأ عن الانفكاك بين العقيدة والعمل عجز رهيب فى أداء الأعمال العادية حتى ليخيل إلى أن عوام المسلمين أصبحوا دون غيرهم من الخلق فى نواحى الإنتاج المادى والأدبى . .

وكثيراً ما كنت أذكر قول أبى الطيب المتنبى :

إنا لفى زمن ترك القبيح به ... من أكثر الناس إحسان وإجمال !!

فأحس مقدار هبوطنا عن المستوى المادى الإنسانى الرفيع فى الاتقان والإجادة ! !

إن النجاة من السقوط قد تكون شيئاً مقبولا ، ولكن ليس كل نجاح يحسب تفوقاً . قد يبدأ إنسان من العرج ويستطيع السير ، ولكنه لا يمنح جائزة بتاتاً فى العدو لمجرد القدرة على المشى .

والمتنبى يحتقر أهل زمانه لأنهم فقدوا ملكة الإجادة ولا يحسنون فعل العظائم .

فكيف لو رأى المعاصرين لنا من موظفين وعمال فى كل شأن دق أو جل .

أن هؤلاء — لانعدام بواعث الإيمان والتقوى — تعوج فى أيديهم الأعمال المستقيمة فلا يصلون بها إلى المستوى المقبول بله مستوى النبوغ والعبقرية !!

راقبت يوماً بعض الناس الذين تكثر دعاواهم ولا تؤمن بلاياهم ثم عدت من نظرتى إليه ، وأنا أضع يدى على سبب مبين من أسباب تأخرنا .

نظرت إليه فاذا العمل يخرج من بين يديه ناقصاً غير تام ، شأنها غير جميل ، ووجدته لا يأس على ذلك ولا تحرك [illegible] راق إلى ادراك ما فاتته ، وبلوغ مرتبة أفضل .

فعلت أنه إنسان تنقصه موهبة الاتقان ، وأن أمامه أشواطاً واسعة من التدريب والعلاج حتى تكسب يده المهارة المطلوبة وتستحب نفسه الإجادة والتفوق .

وأعدت النظر مرة أخرى فى سلوك فرأيته يطالب على عمله الناقص ثمناً كبيراً ويرتب من غيره التقدير المضاعف .

أو هو يفرض على الآخرين مطالبة مهما فعلت دون تقديم مقابل معقول . . ! !

فأحسست أن له طبعاً جشعاً كثير التطلع إلى طيبات الحياة . وليته يتوسل إلى مطامعه بجهد مبذول مقدور .

كلا ! إنه من الناحية النظرية ضعيف الكفاية ، ومن الناحية النفسية ضعيف الأمانة .

فأى بلاء هذا .. ؟

أمثال هذه العلل هبوط حقيق بالمستوى الإنسانى . ونزول مؤكد عن مرتبة الإحسان التى يفرضها الدين ، ويبنى تربيته على تحصيلها .

إن الحصاد النالى لاجهد البشرى بعد طول الكدح فى هذه الحياة . أن يخرج الإنسان من هذه الدنيا بثمرة واحدة هى « العمل الحسن » .

وذلك ما أكده القرآن الكريم عندما قال : « الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا »(١) .

وقال : « إنا جعلنا ماعلى الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا »(٢) .

فأى عمل حسن لامرىء تخرج الأعمال من بين أصابعه وكأنما أجهض عنها فهى كالسقط الذى لم يكتمل ملامحه ! وأى عمل حسن لامرىء منطلق الرغبات كالطفل المدلل يطلب فتطل ، وعلى الدنيا أن تلبى ! !

أن النجاح الكبير فى هذه الحياة وعند الله أن تنمى عقولنا وقلوبنا تنمية توفى على الغاية ، والله جل شأنه يقول : « وماترسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولاهم يحزنون(٣) الإيمان والإصلاح قرينان لاينفكان .

وليس من الإصلاح المنشود المفروض أن يكون الإنسان غير مأمون على إجادة واجب أو غير مأمون — إذا أجاده — على المغالاة فيه ، وطلب مكانه لايستحقها علما !

ومرة أخرى نقول : إن إعادة الحياة إلى العقيدة الإسلامية لتحتل مكانها فى الضمير ثم إلى الشريعة لترسم خط السير فى المجتمع الكبير هو وحده طريق النهوض الصحيح .

---

(١) الملك : ٢ (٢) الكهف : ٧ . (٣) الانعام : ٤٨

الصيام حكمه واحكامه

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ سيد سابق — مدير الدعوة

الصيام فريضة إسلامية وعبادة من العبادات المقررة في جميع الأديان القديمة ، يقول سبحانه وتعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » صدق الله العظيم

والصيام هو الإمساك عن شهوات الجسد وسائر المفطرات من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مدة شهر رمضان تقرباً إلى الله تعالى وطلباً لمرضاته . يقول الله سبحانه :

« شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » .

وورد فى فضل الصيام وفضل العمل الصالح فى شهر رمضان أحاديث كثيرة نذكر بعضها :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال . إن النبى ﷺ قال « قال الله تعالى (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لى وأنا أجزى به)

وعن عبد الله بن سمرة رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال ، الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصائم : أى ربى منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعنى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فشفعنى فيه فيشفعان » .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما كان ينبغى أن يتحفظ منه كفر ماقبله »

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ماتقدم من ذنبه »

حكمة الصيام :

والصيام حكم وأسرار منها ماهو صحى ومنها ماهو نفسى، ومنها ماهو خلقى ومنها ماهو اجتماعى ، يقول الطب : إن الصيام يفيد فى حالات كثيرة وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج

الوحيد للوقاية من أمراض كثيرة كاضطرابات الأمعاء المزمنة والمصحوبة بتخمر فى المواد الزلالية والنشوية وزيادة الوزن الناشىء من كثرة الغذاء وقلة الحركة وزيادة الضغط والبول السكرى والتهاب الكلى الحاد المزمن المصحوب بارتشاح وتورم وأمراض القلب المصحوبة بتورم والتهاب المفاصل المزمنة . خصوصاً إذا كانت مصحوبة بسمنة كما يحصل عند السيدات غالباً بعد سن الاربعين .

والله سبحانه فرض الصيام على هذه الأمة كما فرضه على من تقدمها من الأمم ؛ ليعد النفوس ويهيئها لكل خير وبر ، وذلك ... إن الصائم يترك شهواته ، وأحب الأشياء إليه — مع قدرته عليها — امتثالا لأمر الله ومسارعة إلى مرضاته ، وهذا من شانه أن يورث خشية الله وينمى ملكة المراقبة ويوقظ الضمير .

ثم إن الصيام يقوى الإرادة ويعودها الصبر والاحتمال فيستطيع الإنسان مواجهة الحياة ومكافحتها بشجاعة ، فلا تثنيه صعابها ، ولا تتغلب عليه أحداثها ، وبقدر ما تقوى الإرادة يضعف سلطان العادة وبذلك تتاح الفرص لهجر الكثير من العادات السيئة . مثل عادة التدخين وتناول المسكرات وغيرها مما يضعف البدن ويمرضه ويذهب بالمال فى غير طائل .

وبايقاظ الضمير وتقوية الإرادة يعظم الإنسان ويشرف ويصل إلى الذروة من الفوز والنجاح .

والصيام ليس مجرد الإمساك عن المفطرات وإنما هو هجر جميع المعاصى والسيئات فلا يحل للصائم أن يتكلم إلا حسناً ولا يفعل إلا جميلا ، وإلى ذلك يشير الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله :

« الصيام جنة » أى وقاية من المنكرات والشرور .

وبهذا يكون الصيام درساً عملياً فى أخذ النفس بالفضائل وحملها على الإتصاف بكل ماهو حسن فى جميع الحالات ، وبذلك تزكو وتطهر ويصبح الإنسان مأمول الخير مأمون الشر ، فاذا لم يبلغ الصيام بالانسان هذه الغاية من التهذيب فان صيامه لا وزن له عند الله ، وأنه لا حظ له من صيامه إلا الجوع والعطش ، يقول الرسول ﷺ :

« رب صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش »

ويقول ﷺ « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه » .

وفى الصيام معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء فى الحرمان وترك التمتع بالشهوات وهذا من شأنه أن يرفع من نفس الفقير ، إذ يجد الغنى مثله فى القيام بهذه الفريضة كما أنه يجر ينابيع الرحمة والعطف فى قلوب الأغنياء ويحثهم على مواساة الذين ضاقت بهم سبل العيش فتتآلف القلوب وتذهب الأحقاد ويتعاون الفقراء والأغنياء على النهوض بالمجتمع وتوفير الطمأنينة له .

ولقد كان يوسف عليه السلام أميناً على خزائن الأرض وكان يكثر من الصيام فسئل عن ذلك فقال : « أخاف أن أشبع فأنسى الجائع » .

هذه هى آثار الصيام وحكمه فى النفس والخلق والمجتمع وهى آثار بعيدة المدى . إذ أنها تعد الفرد المهذب والمجتمع الفاضل وتصل بالأمة غاياتها من الرفعة والسمو .

من أحكام الصيام :

والصيام أحكام فلا يتحقق الصيام إلا بالنية ، ولابد أن تكون قبيل الفجر من كل ليلة من ليالى شهر رمضان ، وتصح فى أى جزء من أجزاء الليل ولا يشترط التلفظ بها .

وأجمع العلماء على أن الصيام يجب على المسلم العاقل البالغ الصحيح المقيم ويجب أن تكون المرأة طاهرة من الحيض والنفاس فلا صيام على كافر ولا مجنون ولا صبى ولا مريض ولا مسافر ولا حائض ولا نفساء ولا شيخ كبير ولا حامل ولا مرضع ، ويرخص الفطر للشيخ الكبير والمرأة العجوز والمريض الذى لا يرجى برؤه وأصحاب الأعمال الشاقة الذين لا يجدون متسعاً من الرزق غير ما يزاولون من أعمال هؤلاء يرخص لهم فى الفطر إذا كان الصيام يجهدهم ويشق عليهم مشقة شديدة فى جميع فصول السنة وعليهم أن يطعموا عن كل يوم مسكيناً ، والحبلى والمرضع إذا خافتا على أنفسهم أو أولادهم أفطرتا وعليهما الفدية ولا قضاء عليهما عند ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما .

وعند أحمد والشافعى رضى الله عنهما : إنهما إن خافتا على الولد فقط وأفطرتا فعليهما القضاء والفدية ، وإن خافتا على أنفسهما فقط أو على أنفسهما وعلى ولدهما فعليهما القضاء لا غير .

ويباح الفطر المريض الذى يرجى برؤه والمسافر ويجب عليهما القضاء ، وكذلك المقاتلون الذين يحاربون حرباً فعلية أو يقومون بتدريبات شاقة تجهدهم ولابد لهم منها كضرورة من ضروريات الحرب فلهم أن يفطروا وعليهم القضاء بعد انتهاء الحرب. واتفق الفقهاء على أنه يجب الفطر على الحائض والنفساء . ويحرم عليها الصيام وإن صامتا لا يصح صومهما ويقع باطلا ، وعليهما قضاء ماتركتهما . ويباح للصائم الاغتسال وشم الروائح الطيبة

كما يباح الاكتحال والقطرة ونحوهما مما يدخل العين ولو وجد طعمه فى الحلق وتباح الحقنة بكل أنواعها ، ويصح للصائم أن يصبح جنباً ثم عليه أن يغتسل من أجل الصلاة . وللصائم أن يتمضمض ويستنشق ويغسل فمه بالفرشاة مع تركه المبالغة فى المضمضة والاستنشاق .

ويبطل الصيام بالأكل والشرب عمداً . فان أكل أو شرب ناسياً أو مخطئاً أو مكرهاً فلا قضاء عليه ولا كفارة .

كما يبطل الصيام بالقيء عمداً فان غلبه القيء فلا شيء عليه .

ومتى جامع الصائم بطل صومه ووجب القضاء والكفارة ، والكفارة صيام ستين يوماً غير اليوم الذى أفطر فيه ، فان عجز عن الصيام وجب عليه أن يطعم ستين مسكيناً .

نص البرقية التى تلقاها فضيلة الرئيس العام الشيخ رشاد عبد المجيد الشافعى

من جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

يوم الأحد ٢٢ شعبان سنة ١٣٩٤

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية :

أنصار السنة بالسودان يؤيدونكم فى موقفكم من فتنة إنكار الحديث ويقفون خلفكم ويطالبون بإنصاف المعتدين وتطهير الصف وحماية الدعوة من المخالفين . وفقكم الله

عنهم : محمد هاشم الهدية الرئيس العام

مصطفى ناجى أبو زيد محمد حمزة نائبا الرئيس العام

السنة والتراث
بين التجديد والتبديد !

« ومؤلف الإسرائيليات » يحاول إلغاء السنة والتراث جميعاً ، بدعوى التطور والتحرر والتجديد ، وما إليها من ألفاظ براقة خلابة خادعة ، فتن بها كثير من كتّاب هذا العصر ومؤلفيه ...

ولسنا نمانع فى استعمال هذه الألفاظ ، وإنما نطالب بضرورة التأنى والتثبت فى « تحديد مفهومها » حتى تكون واضحة الهدف ، بينة الدلالة ... وحتى لاتكون أداة هدم لأركان الدين ، فى أيدى العابثين .

إن استعمال هذه الألفاظ البراقة بلارؤية ، وإطلاق هذه الدعاوى العريضة بلابرهان ، هو الذى أوقع « كاتب الإسرائيليات » فيما وقع فيه من إسراف وانحراف ، وجعله يتورط فى بحث أمور علمية ليس من رجالها ، ولا من أهلها ....

ونعود إلى ما قال .... ونعوذ بالله من شرّ ما قال ...

كتب يقول فى صفحة ١٢ من كتابه :

[فإنه — يعنى النبى صلى الله عليه وسلم — لم يأمرهم بتدوين شىء اسمه الحديث ، خشية أن يصبح « كتاب الحديث » فى مكانه المنازع لكتاب الله بعد مضى السنين ، وتعاقب الزمن] .

وهو يقول فى صفحة ٥ :

[إن كل ما يأتينا من أخبار منسوبة إلى النبى وليس لها سند قرآنى ، إنما هى من وحى الخيال الخرافى الشارد ، أو الكيد الإسرائيلى اللعين ، وأن رسول الله ﷺ (١)

(١) عبارة « صلى الله عليه وسلم » كتبناها من عندنا ، وإلا فإن كاتب الاسرائيليات يحرص على أن يكتب بدلها الحرف (ص) اختصاراً ، مع أن كتابه قد بلغت صفحاته (٤٨٤) صفحة ، ملئت بالكلام الفارغ ! .

هو صاحب الساحة البريئة من تلك الأخبار ؛ لأنه لا يستطيع أن يضيف إلى كتاب الله شيئاً من عنده ، بعد أن ضرب الله للناس فيه من كل مثل ، وأكّد تمامه بقوله: ما فرطنا في الكتاب من شيء] .

وهو يحدّد هدفه من إخراج كتابه ، على هذا النحو ، فيقول في صفحة ٤ :

[القضاء على منازعة الحديث الباطل للقرآن الكريم ، وإبعاد كتب التحصيل والتخريج التي تحمل كلاماً يخالف المفاهيم القرآنية ، وحذفها من مستوى المعادلة لكتاب الله ، قبل أن يتقادم الزمن فينزل هذه الكتب من القرآن منازل الكتب المدينة لأي كتاب من كتب السماء السابقة ، والتي أقرّها تقادم الزمن فتبوأت منازل التقديس] .

[الاستكشاف الفعلي الانحراف عقائد من سبقونا من أمم الدراويش . وجماعات التنسك الشكلي ، وأصحاب الدعاوى بخروج بشريتهم ، أو بشرية شيوخهم على سنن الله في خلقه ، ادعاء للكرامات المصطنعة ، وزعماً للمعجزات الخيالية التي ملأت المدونات الصفراء ، وليس لهم فيها من سند ولا أصل إلاّ أحاديث الخيال المفتراة على رسول الله ﷺ تلك التي استقرت في كتب الأحاديث المعتمدة لدى المسلمين ، بحسن القصد من الناشرين والمستظلين] .

وهو يقول ـ وما أبشع ما يقول ـ في صفحة ٥ :

[إن تقديس رجال الأسانيد هو التعبد المرفوض] .

وهو يقول في صفحة ٩ :

[وبذلك يصبح القرآن شفاء مجدياً لأمراض الصدور ، بعد أن تعطلت فاعليته في هذا الشفاء نتيجة لمزجه بمحلول وتركيبة الحديث الدخيل على كلام النبي] ثم ينقل عن شيخه « أبي ريا » في صفحة ١٨ :

[ومعنى ذلك أن القرآن هو البداية وهو النهاية ولا شيء سواه]

هذه نقول ، تخالف صريح المنقول ، وصحيح المعقول .

ولو تأملناها لوجدناها تقوم :

أولا : أن كتب الحديث ، تعتبر منازعة القرآن الكريم .

ثانياً : وأن هذه الكتب : من وحى الخيال الخراق الشارد ، أو الكيد الإسرائيلى اللعين .

ثالثاً : ضرورة إبعاد كتب التحصيل والتخريج الفنى .

رابعاً : الحكم بانحراف عقائد من سبقونا من أمم الدراويش ! !

خامساً : تقديس رجال الأسانيد ؛ تعبد مرفوض .

سادساً : القرآن معطل ؛ لأنه مزج بالحديث ! !

تلك هى مقررات « كاتب الإسرائيليات » التى حملتها إلينا مقدمة كتابه ويضحكنى ، قوله [قبل أن يتقادم الزمن فتنزل هذه الكتب من القرآن منازل الكتب العديدة] ! !

كأن الزمان لم يتقادم بعد على هذه الكتب ! !

كما يؤسفنى قوله : [وليس لهم فيها من سند ولا أصل إلا أحاديث الخيال للفقراة على رسول الله ﷺ تلك التى استقرت فى كتب الأحاديث للعتمدة لدى المسلمين ؟ فهى معتمدة لدى المسلمين] .

لكنها غير معتمدة لدى كاتب الإسرائيليات ! !

فإنا لله وإنا إليه راجعون ! !

وتذهلنى سخريته « بالمدونات الصفراء » . . موسوعات العلم والثقافة والحضارة ، التى بهرت العالم كله ، ولكن ماذا أقول ، وقد سبقنى القدماء فقالوا : « من جهل شيئاً عاداه » ! ! وقالوا : « والناس أعداء ماجهلوا » ! !

ونعود إلى قوله : [إن تقديس رجال الأسانيد هو التعبد المرفوض] ونتمهل قليلا ؛ لنتساءل :

— وهل حمل القرآن إلينا إلا هؤلاء الرجال ؟

وحينما نحدق طويلا فى هذا السؤال ونتدبره ، نخرج بالسر الكامن ، وراء هذا الكتاب ، ووراء مؤلفه !

إنه يريد أن يقول ، وقد قال :

إن الأمة الإسلامية ، منذ سلفها الصالح جماعة من الدراويش الضالين المضلين ! !

وهو يريد أن يقول ، وقد قال :

إن هذه الأمة مدعوة إلى إجراء عملية « اكتساح » لكل تراثها ، فى الأدب ، واللغة ، والتاريخ ، والحضارة ، والدين ، والحديث ، والقرآن . أيضاً ! !

لكنه لم يقل هذه الأخيرة صراحة .

وإن كان قد قالها ضمناً ، ودلت عليها عباراته ، وإشاراته ، وسطوره . . !

بل دل عليها التعذيق الطويل ، والتدثر للسؤال الذى طرحناه سلفاً !!

لقد كنت أتوقع أن أرى فى هذا الكتاب (منهجية ما) ، ولكننى لم أر فيه إلا عبارات مفككة ، وقضايا مبتورة ، ومقدمات غير مسلمة ، ونتائج ليس لها مقدمات ! ! .

كنت أنتظر أن يبدأ المؤلف ، فيناقش سؤالين ، هما :

أولا : ماهو الموقف العلمى المحدد مما سماه « كتب التحصيل والتخريج الفنى » تلك التى أقرها ، علماء المسلمين ، ودرسوها وشرحوها ، وبنوا ثقافتهم عليها عبر العصور؟

وثانياً : ماهو البديل لهذه الكتب . . حتى يقوم معياراً لنقد المنقول إلينا من شريعة ربنا ، وسنة نبينا ؟ !

والرجل ، لم يكلف نفسه مشقة مناقشة أىّ من السؤالين ، وإنما راح فى توتر عصبى ، وانفعال نفسى ، يسبّ ويلعن ، ويمحو ويثبت ، ويرفع ويخفض ، ويقرر ويدمّر ! ! ويبيض ويصفر ، كأن الجو قد خلا له ! !

وقد أراد بهذا كله أن يظهر فى صورة الرجل المتحرر المتطور المجدّد . .

ونسى أن هناك فرقاً بين التحرر ، والتحلل ، والتطوّر والتهور ، والتجديد والتبديد . . . !

ولكن ماذا يفعل ، وقد غام فى نظره كل شىء ، وماعاد يرى أى شىء ، حتى مفردات اللغة ! !

محمد جميل غازى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العلمين ، الرحمن الرحيم ، ملك يوم الدين ،
إياك نعبد وإياك نستعين ، اهدنا الصراط المستقيم ، صراط
الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين .

٦ و ٧ — إهدنا الصراط المستقيم . صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين :

أول دعوة علنا الله أن نتوجه بها إليه وحده — طلب الهداية إلى الصراط المستقيم ، صراط الذين أنعم الله عليهم ، غير المغضوب عليهم ، وغير الضالين .

وقد وصف الصراط في الأول بالاستقامة ، فهو وصف ذاتي له ، ثم وصفه ثانياً وصفاً عرضياً باعتبار سالكيه . المستقيمين عليه ، الذين حازوا رضا الله ، وتجنبوا غضبه ، وحفظوا من الضلال ، وفي هذا من الإغراء به والإطماع فيه مايدفع بالناس إلى تلمسه ، والاستقامة عليه .

والقرآن — بهذا — يتبع منهجاً مزدوجاً ، يجمع بين القيم الذاتية والقيم العرضية للأخلاق والسلوك ، منهج القيم الذاتية الذي يخاطب الضمير ، يدعو إلى الفضيلة باسم الفضيلة ، مصوراً ما فيها من جمال واعتدال ، وينهى عن الرذيلة باسم الرذيلة مبيناً مافيها من دنس وانحراف ، ومنهج القيم العرضية الذي يخاطب العاطفة ، يرغب في الفضيلة ، وينفر من الرذيلة باسم المصلحة الحقيقية ، ويحكم النظر إلى عواقب الأمور وآثارها في العاجل والآجل ويضرب لذلك الأمثال الكثيرة ، ويقص من أجل ذلك السير التاريخية في مختلف العصور .

والعجيب من شأن سورة الفاتحة أنها على قرط إيجازها قد انتظمت المنهجين جميعاً في كلمتين ، ذلك أنها حين حببت إلينا طريق الفضيلة بينت لنا أولا قيمته الذاتية ، فوصفته بالاعتدال والاستقامة : « الصراط المستقيم » ، ثم بينت ما في عاقبته من نفع وجدوى :

فوصفته بأنه الطريق الموصل إلى رضوان الله ونعمته ، وأشارت في الوقت نفسه إلى مثله التاريخية في سيرة أهله الذين نصبوا أنفسهم للقدوة الحسنة « صراط الذين أنعمت عليهم » من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ... ثم لم تكتف بذلك ، بل وضعت معياراً لأنواع الطرق المنحرفة ، فبينت أن الانحراف على ضربين : انحراف عن قصد وعلم ، عناداً واستكباراً ، واتباعاً للهوى ، وهذا هو طريق « المغضوب عليهم » الذين رأوا سبيل الرشد فلم يتخذوه سبيلا ، ورأوا سبيل الغي فاتخذوه سبيلا ، وانحراف عن جهل وطيش . وهذا هو طريق « الضالين » الذين لا يتوقفون عند الشك ، بل يقتفون ما ليس لهم به علم ، فيخبطون خبط عشواء . دون تثبت ولا تبصر .

لاريب أن كلا الضربين مذموم ، وإن كان بعضهما أسوأ من بعض : فالعالم المنحرف مأزور ، والجاهل المنحرف غير معذور ، والعالم المستقيم هو المبرور المأجور .

هذه المشارب الثلاثة تجد دائماً أمثلتها في الناس ، لا في الخلق والسلوك فحسب ، بل في كل شأن من الشئون : في الاعتقاد والرأي والتعليم والإخبار ، والفتيا ، والحكم والقضاء ، وهكذا جاء في الحكمة النبوية : قاض في الجنة ، وقاضيان في النار : فالقاضي الذي في الجنة رجل عرف الحق فقضى به ، والاثنان في النار رجل عرف الحق فقضى بخلافه ، ورجل قضى للناس على جهل .

وهذه الفرق الثلاث التي افترق إليها الناس في كل زمان ومكان أمام الصراط المستقيم : فريق الذين أنعم الله عليهم ، وفريق المغضوب عليهم ، وفريق الضالين ذكرتهم سورة الفاتحة إجمالا في آخرها . وقد جاء بيانهم تفصيلا في أول سورة البقرة التي تلي سورة الفاتحة في ترتيب المصحف .

فالصنف الأول : المؤمنون المتقون الذين اهتدوا بالقرآن الكريم ، وهم الذين يؤمنون بالغيب ، ويقيمون الصلاة ، ومما رزقهم الله ينفقون . والذين يؤمنون بما أنزل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أنزل من قبله ، وبالآخرة هم يوقنون ، وهؤلاء الذين أنعم الله عليهم ورضي عنهم .

والصنف الثاني : الكافرون : « سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ، ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم » وهؤلاء هم المغضوب عليهم .

والصنف الثالث : المنافقون الخائرون ، المترددون بين إيمانهم الظاهر وكفرهم الباطن ،

« مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء » ، « فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون » ، « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون ، والله يستهزىء بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون ، أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين » ، وهؤلاء هم الضالون المتحيرون .

فالعالم بالحق العامل به هو المنعم عليه . وهو الذى زكى نفسه بالعلم النافع ، والعمل الصالح ، وهو المفلح « قد أفلح من زكاها »

والعالم به المتبع هواه هو المغضوب عليه .

والجاهل بالحق المنحرف عنه هو الضال .

والمغضوب عليه ضال عن هداية العمل ، والضال مغضوب عليه لضلاله عن العلم الموجب للعمل ، فكل منهما ضال مغضوب عليه ، ولكن تارك العمل بالحق بعد معرفته به أولى بوصف الغضب وأحق به . ومن هنا كان اليهود أحق به ، وهو متغلظ فى حقهم ، كقوله تعالى فى حقهم : (بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده ، فباءوا بغضب على غضب[1]) وقال تعالى : (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت و وأولئك شر مكاناً وأضل عن سواء السبيل[2]) .

والجاهل بالحق أحق باسم الضلال . ومن هنا وصفت النصارى به فى قوله تعالى : (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل[3])

وفى الترمذى ، وصحيح ابن حبان من حديث عدى بن حاتم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اليهود مغضوب عليهم ، والنصارى ضالون »

إسناد النعمة إلى الله ، دون الغضب ، ودون الإضلال :

لم أسند الإنعام إلى الله فى قوله سبحانه : (صراط الذين أنعمت عليهم) ولم يسند الغضب إلى الله فى قوله ، (غير المغضوب عليهم) ولم يسند الإضلال كذلك إلى الله فى قوله (ولا الضالين) مع أن الله قد غضب عليهم ، وأضلهم ؟

(١) من آية ٩٠ من سورة البقرة (٢) آية ٦٠ من سورة المائدة .
(٣) آية ٧٧ من سورة المائدة .

إنما أضاف النعمة إليه ، وحذف فاعل الغضب والإضلال لوجوه منها :

١ — أن النعمة هي الخير والفضل ، والغضب من باب الانتقام والعدل ، والرحمة تغلب الغضب ، فأضاف إلى نفسه أكمل الأمرين وأسبقهما وأقواهما ، وهذه طريقة القرآن في إسناد الخيرات والنعم إليه ، وحذف الفاعل في مقابلهما ، كقول مؤمني الجن : (وأنا لا ندري : أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا (١))

ومنه قول الخضر (٢) في غرق السفينة (فأردت أن أعيبها (٣)) ، وفي شأن الجدار واليتيمين : (فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما (٤))

٢ — أن الله سبحانه هو المنعم ، المنفرد بالإنعام (وما بكم من نعمة فمن الله (٥)) فأضيف إليه ما هو منفرد به ، وإن أضيف الإنعام إلى غير الله فلكونه طريقا ومجرى للنعمة .

وأما الغضب على أعدائه فلا يختص بالله وحده ، بل ملائكته وأنبياؤه ورسله وأولياؤه يغضبون لغضبه .

٣ — أن في حذف فاعل الغضب من الإشعار باهانة المغضوب عليه ، وتحقيره ، وتصغير شأنه ما ليس في ذكر فاعل النعمة من إكرام المنعم عليه والإشادة بذكره ورفع قدره .

فاذا رأيت من قد أكرمه ملك وشرفه ورفع قدره ، فقلت : هذا الذي أكرمه السلطان ، وخلع عليه ، وأعطاه ما تمناه — كان أبلغ في الثناء من قولك : هذا الذي أكرم ، وخلع عليه ، وشرف ، وأعطى .

تخصيص أهل الصراط المستقيم بالنعمة :

النعمة المطلقة : نعمة الاصطفاء والاجتباء خاصة بالمؤمنين المتقين ، وأما مطلق النعمة فقد تفضل الله بها على الناس جميعاً : مؤمنهم وكافرهم ، فكل الخلق في نعمه ، فالنعمة المطلقة الموجبة للفلاح الدائم لأهل الإيمان والتقوى وحدهم . ومطلق النعمة تكون للمؤمن والكافر ، كما قال سبحانه : (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الإنسان لظلوم كفار (٦))

والنعمة من جنس الإحسان ، بل هي الإحسان ، والرب تعالى إحسانه على البر والفاجر والمؤمن والكافر ، وأما الإحسان المطلق : فللذين اتقوا والذين هم محسنون .

وهذا فصل النزاع في مسألة : هل لله على الكافرين من نعمة أم لا ؟ (يتبع)

---

(١) آية ١٠ من سورة الجن (٢) وهو العبد المذكور في قصة موسى وفتاه من سورة الكهف من آية ٦٠ إلى ٨٢ (٣) من آية ٧٩ من سورة الكهف (٤) من آية ٨٢ من سورة الكهف (٥) من آية ٥٣ من سورة النحل (٦) من آية ٣٤ من سورة إبراهيم .

المعنى السياسى
فى فرض صوم رمضان

للأستاذ إبراهيم إبراهيم هلال

قال تعالى : « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه »

فالى جانب ما فى شهر رمضان من فضائل صحية وتربوية فهناك رمز سياسى هام فى فرض صيام هذا الشهر بالذات . وقد أشارت هذه الآية الكريمة إلى ذلك الرمز السياسى وهو أن هذا الشهر كان محلا لبدء نزول القرآن الكريم ، ذلك الكتاب الذى أنزل ليكون دستوراً للمسلمين وهداية للمؤمنين ومصدر خير ونور وتقدم للبشرية كلها .

ولقد أراد الله سبحانه أن يؤكد للرسول ﷺ هذا المعنى وللمؤمنين أيضاً ، فكان ينزل جبريل إلى رسول الله كل رمضان ، يعرض عليه ﷺ القرآن وما نزل عليه من قبل .

كما يروى البخارى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : « كان النبى أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون فى رمضان حين يلقاه جبريل . وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة فى رمضان حتى ينسلخ ، يعرض عليه النبى ﷺ القرآن فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة »

فكأن هذا إحياء للمناسبة الكريمة مناسبة نزول أرقى دستور عرفته البشرية وأقوى سراج وهاج على طريق الهداية والنور كما قال الله فى كتابه الكريم : « هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » ، « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »

وإذا كانت الأمم الحديثة تحتفل بمناسبات صدور دساتيرها الوضعية التى هى من صنع أيديها والتى تجد فيها التناقض والتعارض ، ولا تزال بحاجة إلى استدراك ، أو إضافة مواد معدلة بجانب المواد الأساسية ، ما بقى للعمل بها وحتى يصدر قانون أو استدراك آخر ؛ فإن كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذى وصفه منزله سبحانه على عبده بأنه لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً . وذلك فى قوله « ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » فإن هذا الكتاب أولى بالاحتفال

بعظمة المناسبة التي تنزل فيها الليلة والشهر ، فالليلة — وهي القدر — [illegible]
القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر ، والشهر — وهو شهر رمضان — يفرض صيامه على من شهده تكريماً لذلك الوحي الإلهي الذي كان فاتحة لحياة النور ، وقاضياً على عهد الظلمات وعهد التجبر والهمجية ، ولقد وصف أمير الشعراء أحمد شوقي حياة الدنيا قبل إنقاذها بذلك الوحي النبوي وصفاً تجلى منه جلال مناسبة نزول هذا الوحي الكريم ومبعث ذلك النبي الذي بعث رحمة للعالمين فقال يخاطب الرسول ﷺ ومادحاً إياه :

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم ... إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جورا مسخرة ... لكل طاغية في الخلق محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته ... وقيصر الروم من كبر أصم عم
يعذبان عباد الله في شبه ... ويذبحان كما ضحيت بالغنم

ثم يتحدث عن أثر دعوة محمد ﷺ في البشرية وفي حياة الناس فيقول :

أخوك عيسى دعا ميتاً فقام له ... وأنت أحييت أجيالا من الرمم
والجهل موت فإن أوتيت معجزة ... فابعث من الجهل أو فابعث من الرجم

هذه هي الدعوة المحمدية ، وهذا هو القرآن ، وهذا هو الشهر الذي نزل فيه القرآن ، فما أجدر هذا الشهر بالصيام انطلاقا من جلال الحادث وعظمته ، إلى جلال المناسبة والزمن وعظمتها . وتبعية الظرف لمظروفه ، والوعاء لمحتواه ، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

لابد وأن تصومه الأمة الإسلامية إجلالا لذلك القرآن ، وتقديراً لقيمته كدستور لكفل البشرية سعادتها وهناءها ، ومزجه باستقبال خير مناسبة جاء فيها الوحي الإلهي ، واتصلت السماء بالأرض وتنزلت عليها من أجل خير أبناء الأرض ، ومن أجل تكريمهم ، وإحياء الإنسانية فيهم ، وإخراجهم من الظلمات إلى النور !! فما على أبناء الأرض إلا أن يقابلوا هذا الاتصال والتنزل من السماء باتصال مثله ، ومحاولة الارتفاع بالنفس والصعود بالروح إلى ذلك المستوى العالي مستوى السماء ، والإقبال على الله بصوم شهر رمضان وهو أجدر الشهور بذلك ، ذلك الشهر الذي عظم عند الله من أجل نزول القرآن فيه ، فجعل صومه ركناً من أركان الإسلام .

فلتنظر الأمة الإسلامية إلى جلال هذه المناسبة التي لم ير الله لها تعظيما وإجلالا إلا فرض صيام هذا الشهر ، والتقرب إلى الله فيه ، وتتعبد إليه بكل ما يملك الإنسان من مناسك التعبد المشروعة ، وألوان القربات المقربة إلى الله ، شكراً له على إنعام علينا بنعمة الإسلام ونعمة القرآن وشكراً له على أنه لم يترك البشرية سدى ، ولم يكلها إلى نفسها تتخبط في ظلمات الجهالة وحياة البداوة والوحشية .

ولتنظر هذه الأمة أيضاً إلى منشىء ذلك الجلال وخالق تلك العظمة ، والذي كان سبباً في تكريم هذا الشهر ، وهو القرآن الكريم ، وبعث محمد ﷺ ذلك النبي الأمين ، ولتراعي أحكامه ، وتتمسك بأوامره ، وتجتنب نواهيه وتحكمه في كل صغيرة وكبيرة في حياتها في ضوء ذلك التعظيم وهذا الإجلال ، ولتعرف أن عظمتها إنما هي في ذلك التمسك ، وفي عظمة العمل ، وجلال الاقتداء واتباع الرسول ﷺ : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم » ،

« وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع باذن الله » ، وهذه منة كبرى ونعمة عظمى نجد الله سبحانه وتعالى يمتن علينا بها في قوله « هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » .

فلنصم شهر رمضان ، ونحن على هذه النظرة ولنستحضر دائماً أن رمضان كان ولا يزال رمز العزة والعظمة والخلود ، وأنه مناسبة كريمة أكرمنا الله فيها بأن جعلنا خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وأهلها بسبب ذلك لقيادة العالم . وأن هذا هو طريق المفلحين الأعزة ، ولتعلم أيضاً أن الله سبحانه وتعالى إنما أراد لنا تلك القوة والعظمة ، وأن تكون الأمة الإسلامية هي الأمة العزيزة الجانب ، وصاحبة الكلمة في الأرض وبيدها تقرير مصيرها ، بل ومصير العالم أجمع لأن بيدها خير دستور أخرج للناس وخير قانون يهدي البشرية ، وخير كتاب أخرج الناس من الظلمات إلى النور ، كتاب العدل والحرية والإخاء والمساواة .

ألا إن في صيام رمضان بهذا المعنى تحرك نحو العزة ، وتوثب نحو التقدم ، وتبوء أعلى مكانة في الدنيا ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ، ممن أرادوا لأمة الاسلام القوة والمجد والخلود .

كتاب الحركات السرية في الإسلام

تفسير ماركسي مرفوض

بقلم الأستاذ محمد السيد الجليند
أستاذ الفلسفة بكلية دار العلوم

لقد قرأت - مصادفة وليس قصداً - كتاب الحركات السرية في الإسلام رؤية عصرية لمؤلفه الدكتور محمود إسماعيل . وحين وقع نظري على الكتاب بعنوانه « الحركات السرية » تبادر إلى ذهني أن الحركات السرية التي عناها المؤلف ربما كانت كحركات الباطنية أو إخوان الصفا أو المزدكية أو البهائية والبابية وغيرها من هذه الحركات التي قد تتبادر إلى ذهن القارىء حينما يقع بصره على كلمة « السرية » لأن هذه الحركات التي تعنيها كلمة السرية . تلك الكلمة التي تعني سرية التخطيط وسرية التنفيذ معا . أو سرية التخطيط بصرف النظر عن نتائج تلك الحركات سواء نجحت في الوصول إليها أم فشلت . وبصرف النظر أيضا عن المبدأ الذي اعتنقته وآمنت به سواء كان متمشيا مع طبيعة المجتمع أم معارضا له .

وحينما بدأت قراءة الصفحات الأولى من المقدمة استرعى انتباهي أن المؤلف قد عنى بالحركات - السرية - التي تناولها في بحثه - فرق الخوارج والمرجئة والمعتزلة والقرامطة ، والذي يلفت النظر هنا أن هذه الحركات باستثناء القرامطة فرق دينية من المتكلمين الذين أعلنوا عن مبادئهم وأصول مذاهبهم وجهروا بها وناضحوا عنها ولم يدخروا وسعاً في تأييدها كل بما أتيح له من حجة وبرهان . وإذا كان بعض هذه الفرق قد أخذ مظهراً سياسياً كالخوارج مثلا فانها لم تكن سرية ، بل كانت علنية أمام المؤيد والمعارض من علويين وأمويين . فهم لم يروا حرجا في الحكم على مرتكب الكبيرة بأنه كافر . كما حكموا على مخالفيهم بالكفر والخروج عن الملة ، فحكموا بالكفر على معاوية ولم يسروا ذلك ، بل لم يألوا جهداً في الإفصاح عنه لأنهم ليسوا ممن يأخذ بمبدأ التقية أو المداراة .

كذلك من الصعوبة بمكان أن يقبل باحث القول بأن المعتزلة كانت حركة سرية ، وخاصة أن ظروف نشأتها معروفة وأطوار تاريخها واضح لكل قارىء ولقد أفصحت عن أصول مذهبها واستطاعت في فترة من تاريخها أن تجعلها دينا رسميا للدولة بقوة السيف . وغير بعيد عن الأذهان ما وقع في عهد المأمون من حمل الناس قهراً على القول بخلق القرآن كما كانت تقول المعتزلة . ومحنة الإمام أحمد بن حنبل أشهر من أن يشار إليها في ذلك !

وكيف يقال عنها إنها حركة سرية . وهى الفرقة التى تبنت قضية الدفاع عن الإسلام جبارا عند الحجات الثقافية التى كانت توجه إلى الإسلام عن مدارس حران وأنطاكية الصابئة. وكانت الخلافة تنتدب منهم من تراه للدفاع عن الإسلام فى المناظرات والمجالس التى كانت تعقد أمام الخليفة . وليس فى أصول مذهب المعتزلة ما يخشى منه أو يتخوف من الإعلان عنه . حتى يقال عنها أنها لجأت إلى السرية فى القول بها . كما إنه لم يكن لها هدف سياسى تسعى إليه من إقامة دولة سياسية لهم كما ذهب إلى ذلك المؤلف .

ولقد أبان المؤلف فى مقدمة كتابه عن أمور مهمة دفعت به إلى تفسيره الجديد للحركات السرية فى الإسلام :

١ ــ الأول : حركة الاغتيال التى قامت بها منظمة أيلول الأسود فى دورة ميونخ فى شهر مارس سنة ١٩٧٢ والتى استهدفت من ورائها الثأر لقضية فلسطين بقتل أعضاء الفريق الرياضى الإسرائيلى . ثم ما كان من تشويه الرأى العام العالمى لهذه الحركة ودمغه إياها .

٢ ــ الثانى : إنه (أى المؤلف) حاول أن يلتمس فى التاريخ الإسلامى نماذج وصوراً للعمل السياسى السرى المنظم الذى قامت به قوى المعارضة فى الإسلام لمواجهة تسلط الحكومات الثيوقراطية الإسلامية التى عدلت عن الحق .

٣ ــ الثالث : أن الهدف الأساسى لمؤلفه هو تبرير مشروعية الأسلوب التى أخذت به الحركات السرية على أساس أنها تهدف إلى غاية نبيلة وهدف سام .

والمؤلف يحاول بذلك أن يلفت نظر القارىء إلى عقد مقارنة بين الاحتلال الاسرائيلى لأرض فلسطين والفتح الإسلامى من ناحية وبين منظمات المقاومة الفلسطينية والحركات السرية التى تحدث عنها من ناحية أخرى ، ولما كان الظلم الإجتماعى الذى وقع على أبناء فلسطين هو الذى جعل عملهم السرى مشروعا وواجبا عليهم فكذلك الظلم الاجتماعى والطبقى الذى وقع من المسلمين على أهل البلاد التى فتحوها هو الذى يبرر مشروعية الحركات السرية التى قام بها القرامطة والباطنية وإخوان الصفا الذين وعدنا بالحديث عنهم فى كتاب لاحق .

وهكذا فان المؤلف يضع القارىء أمام مقارنة لا محيص له عنها وهى مقارنة الفتح الإسلامى بالإحتلال الإسرائيلى لفلسطين ليتيسر له تبرير مشروعية حركة القرامطة والباطنية وإخوان الصفا باعتبارهم طبقة مظلومة اجتماعيا وطبقيا فمن حقها أن تدافع عن وجودها

بما تراه من وسائل في أن القائمين يدافعون عن وجودهم الآن . ورغم ما في هذه المقارنة من ظلم لتاريخ المسلمين وتشويه متعمد للغايات النبيلة التي قصدها من وراء فتوحاتهم - وهي تحرير تلك الطبقات الرازحة تحت ظلم الفرس والروسان - ورغم ما فيها من تحامل ظاهر وتعسف في تخريج الروايات التاريخية فان المؤلف لم يكف عن تجريح المؤرخين المسلمين واتهامهم بالكذب والتزوير ولا أدري كيف أباح لنفسه أن يعتمد على رواياتهم في نفي ما أراد نفيه أو إثباته ما دام هؤلاء المؤرخون غير موثوق بهم ،وهو لم يذكر في كتابه شيئا خارجا عما نقلوه هم أو نقله عنهم غيرهم .

والواضح أنه كان يلجأ إليهم حينما تعوزه الحجة فيرى عنهم مؤيدا لما يقول ولكننا نراه يرميهم بالكذب والتلفيق حينما يصطدم برواية أو رأى يعارض رأيه أو يحجب عنه رؤيته المصرية .

والسبب في ذلك أن المنظار الذي استعمله المؤلف لتفسير هذه الحركات هو - منظار مادي ماركسي لا يقبل من الروايات إلا ما يتفق وهدفه فقط بينما يرفض ما يعارضهم وإن كان هو عين الحقيقة والصواب . ولا شك أن الرمي بالاتهامات وتجريح العدول من الناس حجة سهلة لمن لا يملك الحجة ، فما أسهل أن يقول إنسان لآخر إن الذي تقوله كذب .

ولقد استرعى انتباهي أيضا أن المؤلف بدأ بحثه بفكرة مسبقة في ذهنه أراد التدليل عليها وهي مشروعية الحركات السرية ، ولذلك أخذ يتلمس لها ماظنه أدلة وبراهين من هنا وهناك وليس ذلك من الموضوعية العلمية في شيء ، إذ من شأن الباحث المنصف أن يبدأ بحثه مجرداً من كل فكرة سابقة قد تضطره إلى التعسف في التجريح أو الوقوع في الخطأ .

ولقد سلك المؤلف في بحثه مسلكا خطيراً حيث صور المسلمين بأنهم أشبه بفرق من القراصنة الذين لا هدف لهم من حربهم إلا جمع الأموال عن طريق السلب والنهب بكل الوسائل المشروعة أو غير المشروعة ولذلك فلم يعبأوا بأهل هذه البلاد التي فتحوها ولم يرعوا فيهم إلا ولا ذمة . ولذلك فكان من واجب الطبقات المظلومة - أهل هذه البلاد - أن يدافعوا عنها ويحاربوهم بكل الوسائل . . غير أن حقائق التاريخ تكذب هذ التصوير وتدحضه ، فان هذه الطبقات المظلومة التي حاول المؤلف أن يجعلها ضحية الفتح الإسلامي هي التي رحبت بالمسلمين ورأت فيهم الخلاص والعون من ظلم الفرس أو الرومان وهذه هي

غاية الفتح الإسلامى حقا وصدقا وليست القرصنة كما صورهم المؤلف . وليس المجال هنا يتسع لذكر النماذج الحية الشاهدة على ذلك . ولكن الأهم من هذا أن أشير إلى أن هذه الوسيلة التى سلكها المؤلف فى الدفاع عن القرامطة والباطنة وغيرهم من التشكيك فى السابقين وتجريح الصحابة واتهامهم بالاستغلال والقرصنة . أقول إن هذه الوسيلة ليست جديدة على تاريخ المسلمين . بل هى نفس وسيلة الباطنية والقرامطة التى كانوا يستعملونها فى جلب أتباعهم. فلقد جمعوا أمرهم على تشكيك المسلمين فى سلفهم الذين نقلوا إليهم أمور الشريعة فاذا فقد المسلمين الثقة فى الصحابة والتابعين وهم الذين نقلوا إليهم أمور دينهم لم يبق عندهم ثقة فى الأمور الدينية ذاتها ولم يلتفتوا إلى ماقالوه أو رووه ، وبذلك يسهل على الباطنية والقرامطة خلع المسلمين عن دينهم كلية . حتى إذا بقى منهم من هو متعصب بدينه لجأوا معه إلى وسيلة التأويل والتحريف . فيتأولون الآية أو الحديث على غير مقصودة ويستنزلون بذلك ضعفاء العقول وعامة الناس ليأخذوا عنهم معتقداتهم الفاسدة ويروج ما عندهم من مذاهب ونحل باطلة . وها هى نفس الوسيلة تتكرر فى تفسير الحركات السرية فى الإسلام لمحاولة التشكيك والرمى بالكذب هى الوسيلة لصرف الناس عما نقله المؤرخون عن الباطنية والقرامطة . وإذا بقيت هناك بعض الروايات أو الحقائق التى لم يتيسر له التشكيك فيها فلا بأس من أن يفسرها تفسيراً ماديا لا أصل له .

ولست معنى هنا بنقد الكتاب أو بيان ما فيه من زيف وإنما دفعنى إلى ذلك إيمانى بأن السكوت عن محاربة الباطل نوع من محاربة الحق وليست هذه أول مرة يتعرض فيها تاريخ المسلمين للتشويه أو الهجوم من المعادين فكم من حملات شنها عليه أعداؤه بقصد التشكيك والتشويه ، لكنها باءت كلها بالفشل الذريع لأن الحقائق وحدها هى الجديرة بالبقاء .

تأييد

نحن جماعة أنصار السنة المحمدية فرع المنيرة

إننا نؤيد السيد / محمد عبد المجيد الشافعى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، وكذا أعضاء مجلس الإدارة الحالى فى جميع القرارات التى يراها لصالح الجماعة ، والله نسأل أن يسدد خطاهم لما فيه الخير والرشاد وهذا التأييد بموافقة جميع الأعضاء والسلام ؟

رئيس الفرع

عبد العظيم محمد الربانى

المرأة في ظل الإسلام

(٣)

بقلم مصطفى برجام

الميراث . . .

لم يكن للمرأة شيء من الميراث في النظم القديمة ، وقد أثبت الإسلام للمرأة - ولأول مرة في تاريخ البشرية - نصيباً من الميراث في أموال أبيها وزوجها وأخيها « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضا[1] »

ولقد ظل نظام الإرث القديم معمولا به عند ظهور الإسلام ، فكان الرجل إذا مات ولم يترك إلا إناثا آل ميراثه كله إلى أعمامهن ؛ بينما يحرمن هن وأمهاتهن ولا يأخذن شيئاً ، ولتقرير مبدأ الميراث للمرأة كما يتضح من الآية السابقة قصة ، فقد جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله ﷺ فقالت يارسول الله هاتان ابنتا سعد ابن الربيع ، قتل أبوهما شهيداً معك في أحد ، فأخذ عمهما ماله ولم يترك لهما شيئاً ، وهما لاتتزوجان إلا ولهما مال ، فقال عليه الصلاة والسلام (يقضي الله في ذلك) وبعد قليل نزل عليه الوحي بالآية السابقة وبآيات الميراث التالية :

« يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ماترك وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد فإن لم يكن له ولد وورثه أبواه فلأمه الثلث فإن كان له إخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها أو دين آباؤكم وأبناؤكم لاتدرون أيهم أقرب نفعاً فريضة من الله إن الله كان عليما حكيما[2] » فأرسل رسول الله إلى عمهما فقال (أعط ابنتي سعد الثلثين وأمهما الثمن وما بقي فهو لك).

(١) النساء ٧ (٢) النساء ١١

على هذه الأسس الحكيمة لعدالة تقرر فى مثل التشريع الإسلامى للبنت نصف ما لأخيها من الميراث ، وقد يبدو للوهلة الأولى أن الإسلام ظلم البنت وحابى أخاها ، ولكن بقليل من التأمل يتضح له جوهر العدل فى هذا التقسيم ، فالبنت إذا بقيت بعد أبيها بدون زواج ، فلها نصيبها من الميراث تنفق منه على نفسها ، ولها على وليها أن يكفلها إذا لم يكن لها ما يكفيها ، فإذا تزوجت ، فلها المهر تأخذه ، فتضيفه إلى نصيبها دون أن تلزم بالتجهز منه بشىء ، ذلك عدا ما ينالها من هدايا الخاطب . أما أخوها فيلزم بدفع المهر من نصيبه إذا تزوج ، فضلا عما يقدمه من هدايا يتقرب بها إلى زوجته وأهلها ولذلك لم يكن من العدل أن يسوى نصيب البنت بنصيب أخيها فى الميراث ، ثم تذهب إلى الزيادة بما تأخذ من المهر والهدايا ، ويهبط هو إلى النقصان بما يدفع من نفقات ، ثم إذا صارت زوجة ، ارتفع عن كاهلها ما كانت تنفقه على نفسها ، وأصبح عبء تلك النفقة على كاهل الزوج ، فيقوم لها بنفقة المسكن والفراش والطعام والملابس ، ولا تلزم هى بشىء من ذلك ، أما مالها الذى ورثته ، ومهرها الذى قبضته فهو فى حوزتها لا ينتقل منه شىء إلى زوجها ، وليس لزوجها سبيل إلى شىء منه ؛ فإذا رزقت منه بأولاد فنفقتهم عليه لا عليها ، والإسلام يمنع الرجل من الولاية على مال زوجته ، ويجعل تلك الولاية لها وحدها ، ويعطيها حق التصرف فيه بكل حريتها من بيع وشراء ورهن وإجارة وهبة ووصية وصدقة ، ولها أن تخاصم عليه غيرها أمام القضاء ، دون أن يكون لزوجها حق التدخل فى شىء من ذلك ، وهى درجة لم تنل بعضها المرأة الفرنسية إلا منذ عهد قريب ، ومعنى هذا أن رياسة الرجل لا تمس أهليتها للملكية ، ولا أهليتها للتصرف التام فى مالها الخاص على ما تشاء .

وفى الجملة فإن المرأة والرجل على سواء بالنسبة لإدارة كل واحد منهما لماله ولا يكون للزوج أى قدرة على التصرف فى مال زوجته إلا بتوكيل حر يكون لها الاختيار الكامل والرضا التام فيه ، ويكون مبناه الثقة بلا ريب ، وإن أساء الإدارة كان لها عزله فى أى وقت تريد .. وعقد الزواج فى الشريعة الإسلامية لا يقتضى ولاية مالية ، ولا شركة فى المال ، ولا وكالة إجبارية أو بحكم العقد ، لأن العقد فى الإسلام لا يقتضى ذلك .

لقد كان ينظر إلى المرأة قبل الإسلام كما أوضحنا قبل ذلك ، نظرة تفيض ازدراء واحتقاراً وظلما ، فلما جاء الإسلام أكرمها بالغ فى إكرامها بمقدار مبالغة العرب والفرس والرومان فى مقتها ، وبعد أن كانت المرأة المتزوجة تورث من ابن زوجها ، له هو أن يزوجها من غيره إن شاء وأن يرث زواجها من أبيه إن شاء .

جاء الإسلام فمنع ذلك منعاً باتاً ، وسماه المسلمون تبعاً للقرآن نكاح المقت . فقد قال تعالى « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا[1] » .

وقال أيضاً « يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها[2] »

وقد اعتبر الإسلام المرأة الصالحة كنزاً من كنوز الدنيا هو السعادة كلها ، فقد قال النبى عليه الصلاة والسلام (ألا إن خير ما يكنز المرء المرأة الصالحة إذا نظر إليها سرته ، وإذا غاب عنها حفظته ، وإذا أمرها أطاعته)

ونختم هذا الفصل بكلمة للكاتب الأوربى جوستاف لوبون من كتابه حضارة العرب (تعامل المرأة المسلمة باحترام عظيم ، وبتبجل وكرم على العموم ، فلا أحد يستطيع أن يرفع يده عليها فى الطريق ، ولا يجرؤ جندى أن يسىء إلى أشد نساء الشعب بذاءة لسان حتى فى أثناء الشغب .

وفى الشرق يشمل الزوج زوجته بعين رعايته ، وفى الشرق بلغ الاهتمام بالأم درجة العبادة ، وفى الشرق لا تجد رجلا يقدم على الاستفادة من كسب زوجته ، والزوج هو الذى يدفع المهر ، وإذا طلقت الزوجة فى الشرق أو هجرت أعطاها الرجل نفقة لتعيش عن سعة . وإن حمل الزوج بعد الفراق على القيام بهذا الإنفاق يمنعه من إساءة معاملتها حذر مطالبتها بالفراق ..)

وإلى العدد القادم إن شاء الله .

---

(١) النساء آية ٢٢ النساء آية ١٩

نظرة على التعديل المقترح

لقانون الأحوال الشخصية

بقلم الأستاذ توفيق على وهبه

مدير الشئون القانونية بتفتيش عام التجارب

— ٢ —

أولا — الطلاق :

بين القرآن الكريم الطريق الصحيح للطلاق وأوضحت السنة النبوية الشريفة كل مايتعلق بهذا الموضوع الهام الذى قال عنه النبى صلى الله عليه وسلم . . « أبغض الحلال إلى الله الطلاق » وقال عليه الصلاة والسلام : « الطلاق بالرجال والعدة بالنساء » ولقد بين القرآن الكريم الطريقة المثلى لحل الخلافات بين الزوج وزوجته يقول جل وعز » ﴿ واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيراً . وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيراً » .

هذا بالنسبة لنشوز الزوجة أما إذا كان الخطأ من الرجل فبين الله سبحانه وتعالى ذلك أيضاً فى قوله سبحانه وتعالى : « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحاً والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وأن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا » .

فإن كان الزوج لايستطيع إصلاح زوجته كما بينت الآيات الكريمة فعلى الزوجين أن يحكما حكمين من أسرتيهما أحدهما يمثل أسرة الزوج والثانى يمثل أسرة الزوجة ، فإن

استطاعا التوفيق بينهما وإنهاء الخلافات كان بها ، وإن لم يستطيعا فليس هناك حل إلا إنهاء هذه الحياة الفاشلة وأن يذهب كل إلى حال سبيله .

ونفس الحكم إذا كان النشوز من الزوج .

وعن التحكيم بين الزوجين روى الإمام الشافعى فى الأم والبيهقى فى السنن عن عبيدة السلمانى قال « جاء رجل وامرأة إلى على رضى الله عنه ومع كل واحد منهما فئام (جماعة) من الناس ، فأمرهم على أن يبعثوا رجلا حكما من أهله ورجلا حكما من أهلها ثم قال للحكمين : تدريان ما عليكما ؟ عليكما إن رأيتما أن تجمعا أن تجمعا وإن رأيتما أن تفرقا أن تفرقا قالت المرأة : رضيت كتاب الله تعالى بما على وما ولى ، وقال الرجل : أما الفرقة فلا . فقال على : كذبت والله حتى تقر بمثل الذى أقرت به » .

وروى ابن جرير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال فى هذه الآية « هذا فى الرجل والمرأة إذا تفاسد الذى بينهما أمر الله تعالى أن يبعثوا رجلا صالحاً من أهل الرجل ورجلا مثله من أهل المرأة فينظران أيهما المسىء . . الخ » .

ومن هذين الأثرين نتبين ضرورة وجود حكمين بين الزوجين المتخاصمين المتنافرين ولقد اختلفت الفقهاء فيما هو من حق الحكمين وما هو خارج اختصاصها . والراجح بين الفقهاء أنهما وكيلان عن الزوجين ولا يخرج اختصاصهما عن الحدود التى بينهما لهم الزوجين . .

وعن كيفية الطلاق وعدد الطلقات يتحدث القرآن الكريم مبيناً موضحاً ذلك فى أكثر من آية يقول الله سبحانه وتعالى « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » أى أن الزوج لا يستطيع أن يطلق زوجته إلا مرتين يمكنه أن يراجعها بعد كل تطليقة أثناء العدة إلى عصمته فأثناء العدة يمكن لكل منهما أن يراجع نفسه ، ويتذكر ما كان بينه وبين الآخر ، وقد يندم على تسرعه بالطلاق ، ولذلك منح الله الزوج فرصتين حتى لا تنهار الأسرة .

أما إذا كان حال الأسرة غير مستقر ولا يمكن العيش بمعروف لاستحكام النفرة بين الزوجين فيمكن للزوج أن يطلقها لثالث مرة وفى هذه الحالة لا يستطيع مراجعتها إلا بعد أن تتزوج زوجاً آخر يدخل بها دخولا حقيقياً ، ثم تطلق منه وتنتهى عدتها لعدم إمكان الحياة معا ، وبعد ذلك يستطيع الزوج الأول أن يتزوجها بعقد ومهر جديدين .

ويقول سبحانه وتعالى فى سورة الطلاق « يا أيها النبى إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً . فإذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شىء قدراً » .

لقد أمر الشرع الحكم بأن تبقى الزوجة فى منزل الزوجية طول فترة العدة وفى ذلك يمكن للزوج من أن يراجع نفسه لأنه يراها بعد أن طلقها رجعياً وهى فى منزله ولا يستطيع أن يقربها ، ويتذكر أنها سوف تفارقه نهائياً إذا انتهت عدتها . فإذا رغب فيها فيمكنه مراجعتها فإذا انتهت العدة يمكنها أن تخرج من منزل الزوجية واشترطت الآية شهادة رجلين عدلين فى الطلاق كما هو الحال عند الزواج . لذلك يرى بعض الفقهاء ضرورة شهادة شاهدين فى الطلاق .

هل فى هذا الذى ذكرناه ليؤيد عرض الطلاق على القاضى ؟ أو أن يكون الطلاق بيد القاضى ؟ لا توجد أى نصوص تؤيد ذلك وفيه مشقة وحرج على الناس وكشف ما أمر الله بستره من العلاقات الزوجية والأسرية وقد سبق أن وضحنا ذلك فى مقالاتنا بمجلة منبر الإسلام تحت عنوان المساواة بين الرجل والمرأة فى الإسلام والذى نود إضافته هو أنه يمكن اشتراط التحكيم قبل الطلاق وإشهاد شاهدين عليه كما هو الحال فى الزواج تطبيقاً للآية الكريمة « وأشهدوا ذوى عدل منكم » .

(يتبع)

الصيام وجهاد النفس

بقلم

عبد الستار حسن طعيمة — الجامعة العربية

روى عن سلمان الفارسى أنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فى آخر يوم من شعبان موجهاً نداءه العام وتعاليمه لأمة الإسلام وجماعة التوحيد فى كل زمان ومكان قائلا :

« يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر . جعل الله صيام نهاره فريضة، وقيام ليله تطوعاً ، من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة . وشهر يزاد فيه رزق المؤمن ، من فطر فيه صائم كان مغفرة لذنوبه ، وعتقاً لرقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيئاً . قالوا ، يارسول الله ، ليس كلنا يجد مايفطر الصائم عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ يعطى الله هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة ، أو على شربة ماء ، أو مذقة لبن وهو شهر أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بها ربكم ، وخصلتين لاغناء بكم عنهما فأما الخصلتان اللتان ترضون بها ربكم : فشهادة أن لا إله إلا الله ، وتستغفرونه . وأما اللتان لاغناء بكم عنهما ، فتسألون الله الجنة ، وتعوذون به من النار ، ومن سقى صائماً سقاه الله من حوضى شربة لايظمأ بعدها حتى يدخل الجنة » ..

فلو تأملنا هذا الحديث الجامع لوجدنا أنه يبرز لنا بتعاليم تكمن فى حياة الفرد . وتقوى تقتحم فيه . وهذه القوة لها مايرادفها لكى تعدل من سلوك الفرد ونظامه ، سواء من نفسه أو مع ربه أو مع غيره فى المعاملات الدنيوية . وهو أن الإسلام قوة وجهاد

وكفاح وثبات وصبر وعزيمة وإصرار وعبادة ، وقنوت ، وكل مايخالف ذلك لم يرض به الإسلام ، ولم ينادِ به لأنه لا يتمشى وطبيعة الدين الإسلامي ، والذي فيه تعاون البعض مع البعض في إطار من المحبة والإخاء ، وبسط يد الحنان والرحمة والتعاون حتى يصبح المجتمع كلا لا يتجزأ ، وكيفاً متصلا يحوي جميع القيم الروحية التي ترفع من شأن الضعيف حتى يعلو مع ركب الأقوياء ، والفقير السائل حتى يترفع بنفسه عن ذل السؤال والحاجة بقدر بسيط من اليد العليا المعطية مع إعطاء كل ذي حق حقه ، وذلك في أيام معلومة من السنة يعترف فيها المسلم الصائم بنعمة ربه عليه حينما يضرب عليه الحرمان من الفجر إلى المغرب مع وجود هذه النعمة بين يديه .

هذا هو جهاد النفس ، وهذا هو الصيام بمعناه العام وهو الاعتراف بنعمة الله تعالى على خلقه ، حينما يختبرهم بوقت بسيط محدد لكي يخفضوا جناح الرحمة لبني جنسهم .

وإذا كان الصيام يستلزم منا الإمساك عن شهوتي الأكل والشرب فليس هذا هو المقصود لقبولية الصيام كما ورد في الحديث « رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش » ، بل إنه تقل لجميع الشهوات التي تحرك الإنسان كالقوة والتبوز ، والغرور والغضب والأنانية ، والعلو على الغير بغير حق .

هذه مرتبة من المراتب التي يجب على الصائم أن يلتزم بها ويتأدب بآداب الصوم وأن يجند جميع جوارحه الباطنية والخارجية حتى يصير المسلم مسلماً حقاً .

فعلى المسلم أن يمسك يده عن الإيذاء والتعدي وتناول المحرمات وأن يجنب رجله ويصونها عن المشي والسعي في الإفساد والتخريب ، وكل مايغضب الله ، وأن يمسك لسانه عن اللغو والإيقاع بين الناس والغيبة والنميمة وإفشاء الأسرار سواء كانت تمس حياة الأفراد مع بعضهم أو تمس حياة الأمة وحياة الوطن باعتبار الإنسان لبنة حية في وجوده .

وبالجملة ، فعلى الإنسان صون الجوارح كلها عن إتيان المحرمات ، وفى ذلك يقول الرسول ﷺ « إنما الصوم جنة فإذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إنى صائم »

ونورد لذلك فنقول .

« لقد صامت امرأتان على عهد رسول الله ﷺ فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تقتلا فبعثتا إلى رسول الله ﷺ تستأذناه فى الإفطار ، فأرسل إليهما قدحاً وقال ﷺ قل لهما قيئا فيه ما أكلتما ، فقاءت إحداهما نصفه دماً عبيطاً ولحماً غريضاً ، وقاءت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه ، فعجب الناس من ذلك فقال ﷺ : هاتان صامتا عما أحل الله لهما ، وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما : قعدت إحداهما إلى الأخرى فجعلتا تغتابان الناس ، فهذا ما أكلتاه من لحومهم » .

ثم تأتى مرتبة الصفاء والنقاء وهو صوم القلوب وصونها عن الأمور التى لا تليق بجوانب الدين الإسلامى والتى لا تناسب إيمان المرء ولا تلائم الإخلاص ، فالتفكير فى ارتكاب الخطايا وتدبير الفتن والمؤامرات يبطل الصيام والتوجه والتوسد والخضوع لغير الله وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتهاون فى إقامة حدود الله وتطبيق ميزان العدل والإهمال فى أموال المسلمين وعدم التوفيق بين المتخاصمين والسكوت عن الفواحش صغيرها وكبيرها ظاهرها وباطنها . . كل ذلك ينقص من أجر الصائم إن لم يبطله :

فالصوم كفاح وجهاد مستمر يكون المسلم فيه فى حياة روحانية ربانية صافية قائماً لربه ، قانتاً لمولاه ، معترفاً بنعمة ربه عليه ، خالصاً لله ، لأن الله تبارك وتعالى هو الذى تكفل بإعطاء الأمر والجزاء لأنها حالة منفردة بين الإنسان وربه لا يشاركه فيها مخلوق وهى أيضاً خالية من الرياء والمباهاة حينما يخلى الإنسان بينه وبين نفسه فيزداد تمسكاً وصبراً وثباتاً لكى يقضى يومه فى صلاة وقراءة وجهاد فى الحياة ، وليله فى العبادة

الخالصة لله . وهو فى كل ذلك يردد بينه وبين نفسه « اللهم لك صمت » كما جاء فى الحديث القدسى « يترك طعامه وشرابه من أجلى . الصيام لى وأنا أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » .

وعلى الصائم أن يدعو ربه دائماً ويسأله فى هذا الشهر الكريم كما ورد فى مسند أحمد والترمذى والنسائى وابن ماجة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثلاثة لا ترد دعوتهم : الإمام العادل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة ، وتفتح لها أبواب السماء ، ويقوم بعزتى وجلالى لأنصرنك ولو بعد حين »

ويقول الرسول ﷺ : « للصائم فرحتان : فرحة عند إفطاره ، وفرحة عند لقاء ربه » .

فعلينا يا جماعة التوحيد أن نجند أنفسنا لخدمة هذا الدين لأننا مسئولون عنه مسئولية كاملة أمام الله وصدق الله حيث يقول (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

وفقنا الله جميعاً إلى الخير وهدانا سبل الرشاد .

لا يا دكتور سيد رزق الطويل

ليس كما تقول بجريدة الأخبار الصادرة يوم الجمعة ٥/٩/١٩٧٤

(بل القرآن وكفى)

ولكن نقول لك [بل القرآن والسنة ولو رغمت أنوف المكذبين بالحديث]

وكان نصر الله فى رمضان

بقلم الأستاذ
أحمد جمال العمرى
ماجستير فى الآداب

سبحانك اللهم ، وحمداً لك على نعمائك ، وجزيل عطائك ، نشكرك ونسبح بحمدك ، منحت النصر عبادك المخلصين ، المجاهدين الصابرين ، ووعدتهم أجراً عظيماً ، متاعاً فى الحياة الدنيا ، أو جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، وعدتنا فأوفيت ، لأن وعدك الحق ، وأوعدتنا فعفوت ، لأنك الغفور الرحيم .

• • •

كان نصرك للمؤمنين المجاهدين فى رمضان .. شهر القرآن ، فى يوم بدر ، يوم الفرقان(١) يوم التقى الجمعان ، ، يوم فرقت بين الحق والباطل ، بحولك وقوتك ، وتأييدك ونصرتك ، وتثبيتك ورعايتك ، وقلت وقولك الحق : « إذ يوحى ربك إلى الملائكة أنى معكم ، فثبتوا الذين آمنوا ، سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب ، فاضربوا فوق الأعناق ، واضربوا منهم كل بنان(٢) » وكانت واقعة بدر هى الفيصل بين الحق والباطل ، بين النور والظلمة ، بين كتائب الخير وجحافل الطغيان .. وكان ذلك فى رمضان .

• • •

لقد شاءت إرادتك — ولا راد لمشيئتك — أن يكون امتحانك للمؤمنين الصابرين صعباً عسيراً ، لا يجتازه إلا كل من طهرت نفسه ، وعمر قلبه ، وآمن بصدق الرسالة ، وعاهد رسولك على حمل الأمانة ، وكان يوم الامتحان يوم بدر .. فى رمضان .

وشئت — جلت قدرتك — أن يكون الامتحان جهادين .. جهاد فى سبيلك .. وجهاد ضد النفس .. وكان الامتحان أقوى ما يكون الامتحان ، وكان نصرك أكبر ما يكون النصر ، لأنك علمت صدق النوايا ، وطهارة النفوس ، ومضاء العزيمة .. وانتصر المسلمون

---

(١) سورة الأنفال الآية ٤١ . والفرقان : كلمة تدل على مبالغة الفرق بين شيئين ، ومن هنا سمى القرآن فرقانا « تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا » وذلك لأن القرآن الكريم نور يفرق بين الهدى والضلال .. « ويوم الفرقان » أى اليوم الذى فرقت فيه بين الحق والباطل وهو يوم بدر ، « يوم التقى الجمعان » أى يوم التقى الحزبان : حزب الله وحزب الشيطان .
[أنظر تفسير القرطبى ص ٢٧٠٩ من طبعة الشعب] .
(٢) سورة الأنفال الآية ١٢ .

بتأييدك .. فى رمضان .. لأن النصر من عندك ..

• • •

لقد ألهمت نبيك ورسولك - تحقيقاً لإرادتك ، وتنفيذاً لمشيئتك - أن تكون الواقعة فى رمضان .. لكى يرد اعتبار المسلمين المهاجرين ، الذين اشتروا رضاك ، وآمنوا بدعوة نبيك ، وتركوا أملاكهم وأمتعتهم ، وخرجوا من ديارهم طائعين .. فكانت هذه الواقعة رداً على قوى الشر الباغية ، التى لا تجد من يردعها أو يقهرها .. وكان ذلك فى واقعة بدر .. فى رمضان ..

• • •

وفى ليلة بدر .. ألهمت محمداً ، نبيك ورسولك بما سيحدث .. كان يضع يده على الأرض قائلا : هذا مصرع فلان (من المشركين) إن شاء الله غداً ، ثم يضع يده على جزء ثان من الأرض قائلا : « وهذا مصرع فلان إن شاء الله غداً » ثم يضع يده على جزء آخر من الأرض ويقول : « وهذا مصرع فلان إن شاء الله غداً » .

فوعزتك وجلالك - يامن بعثه بالحق شاهداً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً - ماأخطأوا تلك الحدود ، ولا جاوزوا تلك المواضع ، بل جعلوا يصرعون عليها ، واحداً بعد واحد ، بل شيطاناً بعد شيطان ، وألقوا فى حفرتهم ، وأقبل عليهم النبى صلى الله عليه وسلم يناديهم بأسمائهم ، ويقول لهم :

« هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ، فانى وجدت ما وعدنى ربى حقا ؟ » فقال له بعض صحابته « أتكلم أجساداً لا أرواح فيها » ؟ فأجاب : « ما أنت بأسمع منهم ، ولكنهم لايستطيعون أن يردوا على » وصدق تنزيلك المجيد « وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحى يوحى(١) » .

• • •

وفى يوم بدر .. فى رمضان .. التقى الجمعان ، وكانت قريش بخيلها وخيلائها ، وشبابها ورجالها ، وسلاحها وعتادها ، وزهوها وكبريائها ، وفى ألف من عددها ، كل منهم شاكى السلاح . كامل العدة .. وخرج محمد - عبدك ورسولك - فى ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فقط ، ينقصهم السلاح والعتاد ، ولكن الإيمان يملأ قلوبهم ، والمضاء يغمر

---

(١) سورة النجم : الآيتان ٣ ، ٤

زيهم ، ورغم قلة عدد جندك المسلمين ، فقد غلبوا باذنك الكثرة الكافرين . وصدق قولك - جل شأنك : « كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ، والله مع الصابرين (١)

• • •

وفى يوم بدر .. فى رمضان .. إلتقى الجمعان .. فظهرت القيم والمبادىء ، وعرفت يارب معادن الرجال ، المخلصين لمبادىء دينهم ، وتعاليم نبيهم ، الذائدين عنها ، الفانين فى سبيلها ، الراغبين فيما هو أغلى من الدنيا ، وأبقى من أيامها ، الآملين فيما عند الله ، وما عند الله خير وأبقى .

كان عمير بن الحمام - رضى الله عنه - على مقربة من رسول الله .. سمعه قبيل القتال يحفز أصحابه ، ويحرضهم على القتال ، سمعه يقول : « قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ، والذى نفس محمد بيده لايقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً ، مقبلا غير مدبر ، إلا أدخله الله الجنة » فقال عمير : بخ بخ(٢) ! فقال الرسول : لم تبخبخ يا عمير ؟ فقال : رجاء أن أكون من أهلها .. فقال له الرسول : فانك من أهلها ، فأخرج عمير تمرات ، وجعل يأكل منها استعانة بها على الجهاد ، ثم قال - وكأنما يحدث نفسه : - « أفما بينى وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء ؟ .. ثم رمى التمرات من يده ، وقال : والله لئن بقيت حتى آكلها إنها لحياة طويلة ، وأخذ سيفه وخرج فقاتل القوم حتى سقط شهيداً .. فكان من أهلها .

• • •

وفى يوم بدر .. فى رمضان .. إلتقى الجمعان ، فماذا كانت النتيجة ؟

لقد فتحت - يارب - عليهم أبواب رحمتك ، وأسبغت عليهم جزيل نعمتك ، وكان هذا اليوم فتحاً مبيناً ، رجعوا بالنصر والغنيمة ، والأجر والمثوبة ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما »(٣) .

لقد كنت مع جندك المسلمين ، المجاهدين الصابرين - فى رمضان - يدك فوق أيديهم فبينت - جلت قدرتك - الحد الفاصل بين الكذبة الادعياء ، المتفاخرين بالباطل ، المجتمعين على الإثم ، وبين المؤمنين بربهم وبدينهم ، الواثقين بنصر خالقهم ، الموقنين بأن

---

(١) سورة البقرة : الآية ٢٤٩

(٢) عبارة يقولها القائد على الفور ويريد بها أن يقول : ما أحسن ما قلت

(٣) سورة النساء : الآية ٧٠

الله معهم ، يوفقهم ، ويدافع عنهم ، ويبطش بعدوهم ، قلت وقولك الحق ، فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ، وما رميت إذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسناً ، إن الله سميع عليم (١) .

• • •

إلهي .. ياواهب النصر ...

ما أشبه اليوم بالبارحة ، وما أشبه يوم العاشر من رمضان بيوم بدر .. يوم الفرقان حين عرف القوم ربهم ، وتمسكوا بكتابك ، وهدى نبيك ، وارتفعت أصواتهم تجلجل وهم يعبرون القناة مهللين مكبرين « الله أكبر .. الله أكبر » تماماً كما فعل المسلمون الأوائل يوم بدر .. ومنحتنا يارب النصر .. منحتنا النصر في رمضان ، لأنك قلت . وأنت أصدق القائلين ، « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين(٢) » .

ما أشبه اليوم بالبارحة ، وما أحوجنا إلى أن نتذكر ونتذكر ، ولا نبتعد فنغترب ، ما أحوجنا إلى طاعتك ، والاعتراف بهباتك وجزيل عطاياك ، ما أحوجنا إلى قراءة تاريخ ديننا الإسلامي الحنيف ، ما أحوجنا أن نتذكر أيام جهادنا .. أيام إسلامنا .. أيام نصرنا . ما أحوجنا أن نتبصر ونتذكر ، ونخلص النية في الاقتداء بأهل بدر في الثقة والإيمان والوفاء ، ليكون لنا كما كان لهم يوم فرقان ، « ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ، ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم ، والله ذو الفضل العظيم »(٣) .

أخبـــــار الجماعة

• وافق مجلس الإدارة على ضم الأستاذ جميل غازي والدكتور إبراهيم هلال أعضاء بمجلس إدارة المركز العام .

تنبيه هام

نوجه عناية الإخوة المشتركين بأن مجلس الإدارة قرر قبول استقالة محمد رشدي خليل . وعلى الإخوة المشتركين إرسال الحوالات أو الشيكات وجميع مراسلاتهم باسم السيد رئيس التحرير محمد عبد المجيد الشافعي .

---

(١) سورة الأنفال : الآية ١٧
(٢) سورة الروم : الآية ٤٧
(٣) سورة الأنفال الآية ٢٩